Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR منار الشرق للدراسات والأبحاث Manar Elsharq for Studies & Research

المـادَّةُ اللُّهْـجِـيَّةُ في الـمَعـاجِـمِ الـعَـرَبِـيَّـةِ
دِراسـةٌ تَـطبيـقيَّـةٌ مُـقارَنَـةٌ بَـيْـنَ "جَـمْهَـرَةِ اللُّـغَـةِ" و"تَـهْذيـبِ اللُّـغَـةِ" وَ"لِـسـانِ الـعَـرَبِ"

صـفـاء مـحـمـود الشَّـيخ
اللغة العربية وآدابها – جامعة القديس يوسف

استلام البحث: 12-06-2026 مراجعة البحث : 14-07-2026 قبول البحث: 09-08-2026

الملخص

يَـتناولُ هذا الـبَحثُ المادَّةَ اللُّهجيَّـةَ في المَعاجِمِ العَربـيَّـةِ القَديـمةِ، لِكَونِـها شـكَّلَتْ جُزءًا مُهمًّا فـي تلكَ الـمَعاجِـمِ؛ ذلكَ أنَّ تَـوثيقَ اللُّهجاتِ، قَدْ ظهرَ فـي عدَّةِ عَناصـرَ أساسيَّةٍ في شَـرحِ المادَّةِ الـلُّغويَّـةِ العربـيَّـةِ... ويَـنطلِقُ البحثُ نَظريًّا، في قِسمِـهِ الأوَّلِ، مِن وَصْفٍ وتَـحليلِ عَناصِرِ المادَّةِ اللُّهجيَّـةِ، وقَد ظهـرَتْ في المَسـائِلِ اللُّغويَّـةِ، الصَّرفيَّـةِ، والصَّـوتيَّـةِ، والـنَّحْويَّـةِ، والدّلاليَّـةِ، والـقَبائِلِ المُحالِ إليها، والشَّـواهِدِ وتَنـوُّعِـها، مِنَ القُرآنِ الكَريـمِ، والشِّـعرِ العربـيِّ، والـحَديثِ الشَّريفِ، والأمثالِ العربيَّـةِ، إضافةً إلى تَـوافُرِ عدَدٍ مِنَ الألفاظِ الدَّخيلـةِ والمُعرَّبـةِ... أمّا فـي قِسمِهِ الثّـانـي، فَينتقِلُ البحثُ تَـطبيقيًّا، إلى المُقارَنـةِ بَـينَ مَعاجِـمِ "جَـمْهَرَةِ اللُّـغَـةِ" لابنِ دُريدٍ، و"تَـهْذيبِ اللُّـغَـةِ" للأزهَريّ، و"لِسـانِ العَرَبِ" لابنِ مَنظورٍ، وقَدْ تَمَّتِ المُقارَنـةُ بِالأرقامِ والنِّـسَـبِ المِئويَّـةِ، عَلى مَوادَّ وعَـيِّـناتٍ عَشـوائِيَّـةٍ، مِنَ المَعاجِمِ الثَّلاثـةِ، بِـواسِـطةِ الـجَداولِ والـرُّسومِ البَيانيَّـةِ، ليتوصَّـلَ البحثُ في النِّهايـةِ، إلى إظهارِ تَميُّـزِ "لِسـانِ الـعَـرَبِ"، في تَـقديـمِ الظّاهرةِ اللُّهجيَّـةِ القَديـمةِ، بِقالبٍ مَوسوعيٍّ مميَّـزٍ، ما جعلَـهُ مُعجَمًا غَنيًّا في اللُّغةِ بِشكلٍ عامٍّ، وفي اللَّهجاتِ بِشكلٍ خاصٍّ. ومِن خِلالِ هذهِ الـخاتِـمةِ، يُمكِـنُ القَولُ إنَّ تَـوثيقَ اللَّهجاتِ قَـدْ مَرَّ بِمَراحِلَ أوليَّـةٍ بَسيطةٍ مَعَ "الـجَمْهَرَةِ"، وتَوسَّـعَ وتَـطـوَّرَ مَعَ "التَّهْذيبِ"، ثـمَّ بَـلَـغَ ذروةَ النُّضْجِ والغِنـى مَعَ "لِسانِ الـعَـرَبِ".

الكلمات المفتاحية: الـقَبائِـلُ، الـمَسائِـلُ، القُرآنُ الكَريـــمُ، الشِّـــعرُ العـــربـــيُّ، الأحاديـــثُ الشَّـــريـــفَـــةُ، الأمـــثـــالُ العـــربـــيَّـــةُ.

Abstract:
This research addresses dialectal material in ancient Arabic dictionaries, as it constituted an important part of these dictionaries; documenting dialects appeared in several essential elements in the explanation of Arabic linguistic material… The research theoretically begins, in its first section, with the description and analysis of elements of dialectal material, which appeared in linguistic, morphological, phonetic, syntactic, and semantic issues, as well as the tribes to which they refer, and the evidence and its variety, from the Holy Quran, Arabic poetry, Hadith, and Arabic proverbs, in addition to the availability of a number of foreign and Arabized words… As for the second section, the research moves to a practical comparison between the dictionaries of "Jamharat al-"Al-Lughah" by Ibn Durayd, "Tahthib al-Lughah" by Al-Azhari, and "Lisan al-Arab" by Ibn Manzur. The comparison has been completed using numbers and percentages, based on random samples from the three dictionaries, through tables and charts, in order for the research ultimately to demonstrate the distinction of "Lisan al-Arab" in presenting the old dialectal phenomenon in a distinctive encyclopedic format, which made it a rich dictionary in language in general, and in dialects in particular. Through this conclusion, it can be said that the documentation of dialects underwent simple initial stages with "Al-Jamhara," expanded and developed with "Tahthib," and then reached its peak maturity and richness with "Lisan al-Arab."
Keywords : Tribes, issues, the Holy Quran, Arabic poetry, the noble Hadith, Arabic proverbs.

المقدمة

لَـم تَكُنِ اللَّهَجاتُ العَربيَّـةُ بِـغَريـبـةٍ عَلى مَـجالِ الدَّرسِ اللُّغَـويّ، ولَـم تَـكنْ بِـبَعيدةٍ عَن مَعاجِـمِنا اللُّغَويَّـةِ العربـيَّـةِ القَديـمةِ، ذلكَ أنَّ تلكَ المَعاجِمَ شكَّلَتْ إرثًـا لُغويًّـا ضَخمًا، وثَـروةً خِصبـةً مِنَ اللَّهَجاتِ العَربـيَّـةِ القَديـمةِ، يُـمكِنُ لِدارِسِ اللُّـغَـةِ أنْ يَـتـزوَّدَ مِنها، ويَـقِفَ عَلى خَـصائِصِها ومـمـيّزاتِـها، ويَـدرسَـها دِراسـةً وافِـيـةً.

مِن هُنا، لَـم تَـقتـصِـرْ وَظيفةُ الـمَعاجِمِ العربـيَّـةِ الكُبرى عَلى تَـفسـيـرِ الألفاظِ وتَوضيحِها فحسبُ، بَـلْ تَجاوزَتْ ذلكَ إلـى تَوثيقِ اللَّهجاتِ، عَنْ طَريـقِ تَـسجيلِ ما وَرَدَ عَنِ القَبائـلِ العربـيَّـةِ الـمُختلِفةِ، مَـعَ الإشارةِ إلى خَصائِصِـها اللُّغويَّـةِ، بِالاستِنادِ إلـى الشَّواهِدِ القُرآنـيَّـةِ والشِّـعريَّـةِ والـحَديـثيَّـةِ، والأمثالِ العربيَّةِ، والرِّواياتِ الفَصيحةِ؛ وبِذلكَ أصبحَتْ مَصدَرًا لُغويًّـا يُـعتمَـدُ عَليهِ فـي التَّعـبيـرِ عَنْ تَنوُّعِ استِعمالاتِ العرَبِ للألفاظِ، كَما باتَتْ وَسيلةً يُمكِنُ مِن خِلالِـها، الكَشْفُ عَن طريقةِ تَـعامُلِ العُلماءِ والمُعجَميّينَ، مَعَ الظّاهِرةِ اللَّـهجيَّـةِ، وطَريقةِ عَرضِـها.

مُشْـكِـلَـةُ الـبَـحْـثِ

تـكمن مشـكلة البحث فـي رصْد التَّـطـوُّر الـمنهجـيّ، والـتَّطبـيقـيّ لـمُعالـجة المادَّة اللَّهجـيَّـة فـي المعاجـم الـعـربيَّـة القديـمة؛ ذلكَ أنَّ الصِّناعة المعجميَّة المبكّرة قد عـانَـتْ مِن خللٍ فـي الموازَنـة بـيـنَ حفظ اللِّسـان الفصيـح الـمُشـتـرَك، واستيعاب الـتَّـنـوُّع اللَّـهجـيّ، والقبَـلـيّ. وتـظهر الـمُعضِلة الفِعليَّـة فـي تـبايُـن الـمُعجـميّيـنَ القُدامـى، عندَ تـعاملـهم مع المادَّة اللَّهجيَّة العربـيَّـة، بـيـنَ مَنْ أرادَ الانتِقائيَّة، والاختِصار، كـمُعجَم "**جَـمـهَـرَةِ اللُّغَـــةِ**"، ومَـنِ اعـتـمدَ علـى السَّـماع، والـمُشاهَدة الـحيَّـة، كـمُـعجَم "**تَـــهذيـبِ اللُّـــغَـــةِ**"، ومَـن تـخطّـى كلَّ ذلكَ؛ فتوصَّلَ إلـى الاسـتيعابِ الموسوعـيّ، كـما فـي مُـعجَـمِ "**لِسـانِ العَـرَبِ**". هذا التَّبايُـن فـي الـمنهـج، وفـي طريـقة العرض، والتَّحليل، انـعكـسَ تَـبـايُـنًـا فـي المُـعالَـجة؛ فـغابَـتِ الرُّؤيـة النَّقديَّـة عنِ الدِّراسات الـحديـثة، الَّـتـي غفلَتْ عَـن تَـوضـيح كيفيَّة تـطـوُّر آلـيّات الاحتِـجـاج بالشَّـواهِـد، وتـوثـيـق اللُّـغات داخلَ هذهِ الـمدوَّنات.

أســئِــلَــةُ الــبَحْثِ

مِـنْ هُـنـا، سيَـنطلِقُ البَحثُ مِن ثـلاثـة أسـئـلةٍ مِـحـوريَّـةٍ، مَفادُها:

– ما هيَ مَلامِحُ تَوثـيـقِ الـمادَّةِ اللَّهجيَّةِ فـي الـمَعاجِمِ العربيَّةِ الكُبـرى؟ ومـا هـو واقـع حضورِها فـي الـمعاجِم الثَّلاثة (الـجمهرة، والتَّهذيب، واللِّسان)، مِن حيثُ الـحَـجمُ، وعناصرُ الشَّرح؟

– كيفَ توزَّعَتِ المادَّة اللَّهجيَّة المُستقرَأة على المُستويات اللُّغويَّة الأربعة (الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والدّلاليَّة) في العيِّناتِ المدروسة؟

– كيفَ تطوَّرَ توظيف الشَّواهد مِنَ القُرآن، والشِّعر، والحديث، والأمثال في توثيقِ اللَّهجاتِ بينَ المعاجِم الثَّلاثة، زمنيًّا، ومنهجيًّا؟

أهمِّيَّةُ البَحْثِ

انطِلاقًا مِن هذهِ الأسئلة، لا بُدَّ مِنَ الوُقوفِ عندَ العَناصِرِ الَّتي تُكوِّنُ المادَّةَ اللَّهجيَّةَ؛ ذلكَ أنَّ تلكَ العَناصرَ ضَروريَّةٌ في تَوثيقِ اللَّهجاتِ، وهيَ تُترجَمُ مِن خِلالِ التَّنوُّعِ اللَّهجيّ، وما يَنبَني عَليهِ مِن أبعادٍ قبَليَّةٍ، وجُغرافيَّةٍ، واختِلافاتٍ صَوتيَّةٍ، وصَرفيَّةٍ، ونَحويَّةٍ، ودلاليَّةٍ، وما يَتطلَّبُ ذلكَ مِن شَواهِدَ مُتنوِّعةٍ، لإثباتِ استِعمالاتِ الألفاظِ، وتَداوُلِها.

وفي هذا الصَّدَد، تبرز أهمِّيَّة هذا البحثِ مِن خلالِ نقطتَيْن أساسيَّتَيْن: الأولى نظريَّةٌ، والأخرى تطبيقيَّةٌ.

أمّا **الأهمِّيَّة النَّظريَّة**، فتقدِّمُ رؤيةً توضيحيَّةً للصِّناعة المُعجَميَّة العربيَّة، في التِفاتِها إلى التَّعدُّديَّة اللُّغويَّة داخلَ الفُصحى.

بينَما عملَتِ **الأهمِّيَّةُ التَّطبيقيَّةُ** على تَوفيرِ مدوَّنةٍ إحصائيَّةٍ مُقارنةٍ، بالجَداوِل والرُّسوم البَيانيَّة، تُسهِمُ في تيسيرِ دِراسة تاريخ اللَّهجاتِ العربيَّة القديمة، واعتِمادِ الجَداوِل كأداة قياسٍ مُعجميَّةٍ.

أهْدافُ البَحْثِ

جاءَتْ فِكرةُ هذا البحثِ، للتَّركيزِ عَلى الأهداف الآتية:

– رَصْدُ الخصائص المنهجيَّة الَّتي اتَّبَعَها كلٌّ مِنِ ابن دُريدٍ، والأزهريّ، وابنِ منظورٍ في التَّعامُلِ معَ الظّاهِرة اللَّهجيَّة.

– تصنيفُ المادَّة اللَّهجيَّة في العيِّناتِ المُختارة، إلى مُستوياتٍ لُغويَّةٍ (صوتيَّةٍ، وصرفيَّةٍ، ونحويَّةٍ، ودلاليَّةٍ)، وتحليلُها، ومُقارنتُها.

– قِياسُ حجْم التَّطوُّر الإحصائيّ، والعدَديّ لعناصِر الشَّرح، والشَّواهِد، عبرَ المراحل التّاريخيَّة للمَعاجِم الثَّلاثة.

مَنهَجِيَّةُ البَحْثِ

اعتمدَتِ الدِّراسةُ المَنهَجَ الوَصفيّ التَّحليليّ؛ لتتبُّع المادَّة اللُّهجيَّة، وشَرحِها، والمَنهَجَ المُقارن؛ لِبَيان أوجُه التَّلاقي، والافتراق بينَ المَعاجِم، والمنهَجَ الإحصائيَّ القائِمَ على الاستِقراءِ العَدَديّ للعيِّناتِ العشوائيَّة، وحِسابِ النِّسَبِ المِئويَّةِ؛ لتمثيلِ النَّتائج بَيانيًّا.

حُدودُ الدِّراسَةِ

تأطَّرَتِ الدِّراسة بالحدود الآتية:

– **مُجتمَعُ الدِّراسة:** ويتمثَّل في المدوَّناتِ المُعجميَّة الثَّلاثة نماذج الدِّراسة، والتَّحليل، والمُقارَنة. وهيَ: "**جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ**" لابنِ دريدٍ، و"**تهذيبُ اللُّغَةِ**" للأزهريّ، و"**لِسانُ العَرَبِ**" لابنِ منظورٍ.

– **عيِّنَةُ الدِّراسةِ:** وتَقتصِرُ على الاستقراءِ التَّطبيقيّ، والإحصائيّ للمادَّة اللُّهجيَّة، وشَواهِدِها في ستَّة جذورٍ لغويَّةٍ محدَّدةٍ، هيَ: غرب، سمر، سحق، أول، هلم، أنن.

الدِّراساتُ السّابِقَةُ

تَناولَتْ دِراسةُ جروني وقادي (2018)، **مَنْهَجَ ابنِ دُرَيْدٍ الأزْديّ في مُعالَجةِ المادَّةِ المُعجَمِيَّةِ في كِتابِهِ "جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ"، دِراسَةٌ وَصْفِيَّةٌ تَحليليَّةٌ**، وهيَ رِسالةُ ماجستير في عُلومِ اللِّسانِ، تَناولَتا فيها المادَّةَ اللُّغويَّةَ داخلَ مُعجَمِ "الجَمهَرَةِ"؛ فقدَّمَتا تَحليلًا وافيًا لطريقةِ جَمْعِها فيهِ، معَ التَّركيزِ عَلى قَواعدِ تَرتيبِ الأبنيةِ واختِيارِ المُفرداتِ. وقَد أبرزَتِ الدِّراسةُ الأُسسَ الَّتي اعتمدَها ابنُ دُريدٍ في تَوثيقِ المُفرداتِ وتَصنيفِها، ما أسهمَ في فَهمِ المَنهَجِ المُعجَميّ القَديمِ، مِن حيثُ البِناءُ والوَظيفةُ.

ولكنْ، عَلى الرّغمِ مِن أهمِّيَّةِ هذهِ الدِّراسةِ في إبرازِ المَنهجيَّةِ العامَّةِ لِجَمعِ المادَّةِ المُعجميَّةِ، إلّا أنَّها لَم تَتناولِ المادَّةَ اللُّهجيَّةَ، ولو كانَت مَحدودةً جِدًّا عندَ ابنِ دُريدٍ، إلّا أنَّها تُعَدُّ وحدةَ تَحليلٍ أساسيَّةٍ، تَقومُ عليها المادَّةُ المُعجميَّةُ، هذا ولَمْ

تَـقمِ الدِّراسةُ بِـمُقارنتِها معَ تَسجيـلِها فـي مَعاجمَ أُخرى؛ ما يُـبـيّنُ وُجودَ فَجوةٍ مَـنهجيَّةٍ فـي التَّحليلِ المُقارَنِ للمادَّةِ اللَّهجيَّةِ هُنا.

وتَناولَتْ دِراسَةُ هُدى السَّعيد إبراهيم مَنصور (2023) **لُغَةَ العامَّةِ في تَـهْذيبِ اللُّغَةِ للأزهَريّ، دِراسَةٌ لُغويَّـةٌ**، وهوَ بَحثٌ يتضمَّنُ دِراسَةً وَصفيَّةً لِما رُوِيَ مِنْ ألفاظٍ، وردَتْ مَنسوبَـةً إلـى العامَّةِ في مُعجَمِ **"تَـهْذيبِ اللُّغَةِ"**، لكَونِـهِ مِن أشهرِ وأهمِّ المَعاجِمِ اللُّغويَّةِ العربيَّةِ. ويَهدفُ البحثُ إلى تَحريرِ مُصطلَحِ العامَّةِ، لِمَعرِفةِ المُرادِ بِـهِ عندَ الأزهريّ بِشكلٍ خاصٍّ، وعندَ عُلماءِ اللُّغةِ بِشكلٍ عامٍّ، وذلكَ مِن خِلالِ استِقراءِ جَميعِ ألفاظِهِ في المُعجَـمِ، وتَصنيفِها وتَـحليلِها، وبَيانِ كَيفيَّـةِ تَعامُلِ الأزهريّ معَها، والتَّمييزِ بَينَها وبَـيْنَ ما هوَ سَماعيٌّ فَصيحٌ. وقدْ خَلَصَتِ الباحِثةُ إلى أنَّ المَقصودَ بِلَفظِ العامَّةِ، قَدْ لا يَكونُ عامَّةَ النّاسِ فقط، بلْ يُرادُ بِـهِ عامَّةَ اللُّغويّـينَ، أو عامَّةَ القُرّاءِ...

وتُعَدُّ هذهِ الدِّراسةُ مُهمَّةً، في إبرازِ هذا الـجانبِ اللَّهجيّ مِن تنوُّعِ المادَّةِ اللُّغويَّةِ عندَ الأزهريّ، وبِـخاصَّـةٍ أنَّـه أوَّلُ مُعجَميٍّ تَناولَ هذا النَّوع، غيرَ أنَّـها تـركِّـزُ عَلى لُغةِ العامَّةِ، بِوَصفِها ظاهِرةً لُغويَّةً، أوْ تُحاولُ أنْ تَخرجَ بِتعريفٍ دَقيقٍ لَـها، مِن دونِ الـتَّركيزِ عَلى كَونِـها خاصّـيَّـةً لَـهجيَّـةً، أو تـتتُّبعِ جُذورِها وحُدودِها الـجُغرافيَّةِ، أوْ مُقارنتِها بِـمَعاجِمَ أُخرى؛ وهذا ما جعلَها مَحدودةً ضمنَ إطارٍ مَنهجيٍّ ضيّقٍ، يركِّزُ عَلى الوصفِ والتَّحليلِ والتَّعريفِ، معَ إغفالٍ تامٍّ للجانبِ المُقارَنِ، الَّذي تتبنّاهُ الدِّراسـةُ الحاليَّة.

أمّا دِراسةُ طيبـي أحمَد (2025)، فقد تَناولَتْ **تَجَلّياتِ الصَّنعةِ الـمُعجميّةِ عندَ ابنِ مَنظورٍ مِن خِلالِ مُقدّمةِ لِسانِ العَرَبِ**، وهوَ بـحثٌ مَنشورٌ في مـجلَّةِ جُسورِ الـمَعرِفةِ. تَناولَتْ هذهِ الدِّراسةُ المَنهجَ المُعجميَّ عندَ ابنِ مَنظورٍ، مِن خِلالِ مقدّمتِـهِ؛ فكشفَتْ عَن مَصادِرِ **"لِسانِ العربِ"**، والمَعاجِمِ السّابِقةِ الَّتـي اعتمدَ عَليها، وطَريقةِ جَمعِ المادَّةِ المُعجميَّةِ، وتَـنظيمِها. كَما أبرزَتِ الطَّبيـعةَ المَوسوعيَّـةَ الَّتـي تـميَّـزَ بِـها هذا المُعجَمِ.

لكنَّ تَـركيزَ الباحِثةِ انصبَّ عَلى الـجانبِ المَنهجيّ العامّ للصّناعةِ المُعجَميَّـةِ في **"لِسانِ العَرَبِ"**، مِن دونِ التَطرُّقِ إلى المادَّةِ اللَّهجيَّةِ فيهِ، وتَـحليلِها تَحليلًا تَطبيقيًّا. كَما لَـمْ تَقم بِالمُقارنةِ بَينَ **"لِسانِ العَرَبِ"** والمَعاجِمِ الأُخرى الَّـتي اعتمدَ عَليها، كالـجَمهَرةِ والـتَّهذيبِ، معَ أنَّ ذلكَ كانَ مُمكِنًا.

وهُنا، تَظهرُ الفَجوةُ البَحثيَّةُ الَّـتي أغفلَتها هذهِ الدِّراسةُ، والَّـتي يَسعى البَحثُ الحالـيُّ إلـى مُعالـجتِها، مِن خِلالِ تَـحليلِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ في المَعاجِمِ الثَّلاثةِ، ودِراستِها دِراسةً تَطبيقيَّةً مُقارنةً.

مِن خِلالِ استِعراضِ الدِّراساتِ السّابِقةِ، الَّتي تَناولَتِ المَعاجِمَ الثَّلاثةَ "**جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ**"، "**تَهْذيبُ اللُّغَةِ**" و"**لِسانُ العَرَبِ**"، يَتَّضِحُ أنَّها ركَّزَتْ عَلى مَنهجيَّةِ التَّأليفِ المُعجَميِّ، ومَصادرِ المادَّةِ اللُّغويَّةِ، وطُرُقِ تَرتيبِها، وأسهمَتْ في إبرازِ القيمةِ العلميَّةِ لِهذهِ المَعاجِمِ. إلّا أنَّها لَم تتناولِ المادَّةَ اللَّهجيَّةَ، الَّتي هيَ جزءٌ مِنَ المادَّةِ المُعجميَّةِ؛ فلَم تَدرسْها دِراسةً تَطبيقيَّةً مُقارَنةً.

وبِناءً عَلى ذلكَ، جاءَ هذا البَحثُ لِسدِّ هذهِ الفجوةِ، مِن خِلالِ تَحليلِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ في المَعاجِمِ الثَّلاثةِ؛ وذلكَ بِانتِقاءِ عيِّناتٍ مُختارةٍ، ودِراستِها دِراسةً تَطبيقيَّةً مُقارنةً، ما يُسهِمُ في إثراءِ البحثِ المُعجَميِّ، واللَّهجيِّ، وفتْحِ البابِ أمامَ المَنهَجِ المُقارَنِ، لِيشكِّلَ جُزءًا مُهمًّا في الدِّراساتِ اللُّغويَّةِ.

2- تَنَوُّعُ اللَّهَجاتِ

المَقصودُ بِالتَّنوُّعِ اللَّهجيِّ في العربيَّةِ، تلكَ الاختِلافاتُ الصَّوتيَّةُ والصَّرفيَّةُ والنَّحويَّةُ والدّلاليَّةُ، الَّتي ارتبطَتْ بتعدُّدِ القَبائِلِ والمَواضِعِ الجغرافيَّةِ. وهُنا، كانَ لا بُدَّ للمُعجَميّينَ الأوائِلِ مِنَ الإشارةِ إلى هذهِ الاختِلافاتِ، وتَفصيلِها، وإحالتِها إلى قَبائِلِها أو بيئاتِها، معَ استِحسانِها أحيانًا، أوِ استِهجانِها أحيانًا أُخرى. وهذا ما انعكسَ إيجابًا عَلى المادَّةِ اللُّغويَّةِ المُعجميَّةِ؛ فأغناها وأثراها، وأسهمَ في تَوسيعِ دائِرتِها.

أ- المَسائِلُ الصَّوْتِيَّةُ

حَظِيَ الجانبُ الصَّوتيُّ في لَهَجاتِ القَبائِلِ باهتِمامٍ كَبيرٍ وواسِعٍ في الدِّراساتِ اللُّغويَّةِ، القَديمةِ والحديثَةِ؛ ذلكَ أنَّه يُعَدُّ الأساسَ الَّذي يُميِّزُ بينَ اللَّهجاتِ في الدَّرَجةِ الأولى (شاهين، 1985، ص 53)؛ "فالصِّفاتُ الَّتي تَتميَّزُ بِها اللَّهجةُ، تَكادُ تَنحصِرُ في الأصواتِ وطَبيعتِها، وكَيفيَّةِ صُدورِها؛ ذلكَ أنَّ ما يُفرِّقُ بينَ لَهجةٍ وأُخرى، هوَ بَعضُ الاختِلافِ الصَّوتيِّ، في غالبِ الأحيانِ" (أنيس، 1992، ص 17).

ولعلَّ مَنْ يطَّلِعْ عَلى المَعاجِمِ القَديمةِ وكتُبِ اللُّغةِ، يَرَ أنَّ لِتلكَ الاختِلافاتِ اللَّهجيَّةِ الصَّوتيَّةِ عندَ قَبائِلِ العرَبِ، حُضورًا فيها؛ فالقَضايا الصَّوتيَّةُ، كالإبدالِ والمُعاقَبةِ والعَنعَنةِ والتَّلتَلةِ، وغيرِ ذلكَ مِنَ القَضايا، الَّتي تَندَرِجُ تَحتَها اللَّهَجاتُ، معَ اختِلافاتِها كافَّةً، وُجِدَتْ في تلكَ المَعاجِمِ، مَنسوبةً إلى قَبائِلِها أحيانًا، وغَيرَ مَنسوبةٍ أحيانًا أُخرى.

ب- المَسائِلُ الصَّرْفِيَّةُ

يُـعَدُّ علمُ الصَّرفِ أسـاسَ العربيَّـةِ، وميزانَـها، بـهِ تَـتولَّـدُ الكلِماتُ، وبـهِ يـتمُّ الاشـتِـقاقُ، كاسـمِ الفاعلِ، واسـمِ المَفعولِ، والصِّفةِ المُشبَّهةِ، وصيغةِ المُبالَغةِ، وغَيرِها، وبـِهِ يُـعرَفُ الصَّحيحُ مِنَ المُعتلِّ، والمُجرَّدُ مِنَ المَزيدِ، والأوزانُ المُختلِفةُ، وبـِهِ تُعـرَفُ الأسماءُ، تَـعريفًا وتَـنكيرًا وجِـنـسًا وعَـدًّا، وعليهِ تَـتَّـكـئُ الـحُقولُ اللُّغويَّـةُ المُختلِـفةُ (الغامديّ، 2017، ص ص 46، 47).

حفلَتِ المَعاجِـمُ القَديـمةُ وكتُبُ اللُّغةِ، بِالـعَديدِ مِنَ الاختِـلافاتِ اللَّهجيَّـةِ، في الأَبـنِيـةِ والصِّـيَغِ الصَّـرفـيَّـةِ، وأغلبُ هذهِ الاختِلافاتِ كانَ مَـنسوبًـا إلى قبائـلِـهِ. ولعلَّ ما يُـعقِّدُ الدِّراسةَ فـي الـجانبِ الصَّـرفـيِّ مِنَ اللَّهجاتِ، ذلكَ الارتـبِاطُ بَـينَه وبينَ النِّظامِ الصَّوتـيِّ، وبِخاصَّـةٍ ما يَـتعلَّقُ بِاختِلافِ حرَكاتِ البِـنيةِ؛ ذلكَ أنَّ مـعظمَ التَّغيـيـراتِ الَّتي تَـطرأُ عَلى بِـنيـةِ الكلِمةِ، هيَ تَـغييراتٌ صَوتـيَّـةٌ (المعايطة، 2009، ص 112).

وقَدْ رصَـدَ الـمُعجَميّونَ القُدامـى، الكَثيـرَ مِنَ المَظاهِرِ اللَّهجيَّةِ، ذاتِ الطّابعِ الصَّرفـيِّ، وهيَ مَظاهِرُ لَـها جُذورٌ صَوتـيَّـةٌ فـي غالبِ الأحيانِ، وتَـأثيراتٌ نـحويَّـةٌ ودلالـيَّةٌ عَلى الكَلامِ. ومِـن هذا المُنطلَقِ، عَرَضوا أبـرزَ تِـلكَ القَضايـا، الَّتـي ميَّزَتِ اللَّهجاتِ العربـيَّـةَ، بِـاختِلافاتِـها كافَّـةً، مَعَ نِـسبَـتِها إلى قَبائِلِها أحيانًـا، وعَدَمِ نِسبـتِها أحيانًـا أُخرى.

ج- الـمَسائِـلُ الـنَّـحْوِيَّــةُ

للمُستَوى النَّحْويِّ أهـمّـيَّةٌ كُبرى في الدِّراسـاتِ اللُّغَـويَّـةِ؛ إذْ يَـعملُ عَلى مَـعرِفةِ الـتَّـراكيـبِ اللُّغَويَّـةِ الَّتـي يَتألَّفُ مِـنها النَّصُّ؛ ذلكَ أنَّ دلالةَ الكلِمةِ تَـختلِفُ فيها وتَـتغيَّـرُ، بـحسبِ مَوقـعِها النَّحْويِّ.

إلّا أنَّ ضُـروبًـا مِنَ الاسـتِعمالِ لبعضِ الألفاظِ، أُثِـرَتْ عَنِ اللَّهجاتِ العربـيَّـةِ، بطَـريقةٍ خالفَتْ فيها العربـيَّـةَ الفُصحى، مِن حيثُ الإعرابُ والـبِناءُ (غالب، 1989، ص 197).

ولعلَّ ذلكَ الاختِلافَ بينَ اللَّهجاتِ عَلى المُسـتَوى النَّحْويِّ، يَـكشـفُ عَن عَدَمِ التِـزامِ القَبائِلِ العربيَّةِ جَميعِها، بـنِظامٍ نَـحْويٍّ مُوحَّدٍ، تَـنطقُ بِه في جَـميعِ مُـخاطَبَاتِها؛ إذْ وَردَتْ كلِماتٌ عـندَ قَـومٍ، عَـلى وضْعٍ إعرابـيٍّ يُـخالِفُ وُرودَها عندَ قَومٍ آخَرينَ، وقَدْ ذكَـرَ النُّحاةُ في طَـيّاتِ كـتُبِهم، عدَّةَ مسائِـلَ اختلفَ الـرَّأيُ بَـينَـهم فيها، وقَدْ نَـسَبوا هذا الـخِلافَ الإعرابـيَّ إلى قَبائِـلَ مُـعيَّـنةٍ، عَلى أنَّـها "لـهجاتُهم، وما تَسـتَطيعُه ألسِـنـتُهم" (أنيس، 1992، ص 82)؛ ولـِذلكَ نَـجِدُهم

يُـفسِّـرونَ كثيـرًا مِنَ المَسائِـلِ الَّتـي خرجَتْ عَنِ القاعِدةِ النَّحْويَّـةِ، بِأنَّها لَـهجَةُ قَـومٍ مِنَ العرَبِ، ويَـصِفونَها بِالفَصـاحةِ والـجودةِ، أوْ بِالـرَّداءةِ والشُّـذوذِ.

وقَدْ كانَ لـهذهِ الاختِـلافاتِ النَّحْويَّـةِ اللَّهجيَّـةِ، حُضورٌ مُهمٌّ فـي الـمَعاجِمِ الكُبرى، سَـواءٌ أَكانَتْ مَنسـوبـةً، أمْ غيرَ منسـوبـةٍ؛ إذْ عَرَضَ أصحابُـها طائِفةً مِن تلكَ المَسـائِلِ، وذكَـروا ما دارَ حَـولَها مِن تَـبايُـناتٍ في الآراءِ، وبـِخاصَّةٍ بينَ الـبَـصريّـيـنَ والكوفـيّـيـنَ.

د- الـمَسائِـلُ الدّلالـيَّـةُ

لعلَّ الدَّرسَ اللُّغَويَّ عَلى المُستَوى الدّلالـيّ، هوَ غايَـةُ الدِّراساتِ عَلى المُستَويـاتِ الأُخرى، الصَّوتيَّـةِ والصَّرفيَّـةِ والنَّحْويَّـةِ، ولعلَّهُ أكثرُها صُعوبـةً؛ فتَحديدُ المَعنـى ليسَ بالأمرِ السَّـهلِ؛ ذلكَ أنَّ دلالَـةَ الألفاظِ قدْ تَتغيَّـرُ، وقَدْ يُصيبُها التَّـطـوُّرُ؛ فتُخصَّصُ، أوْ تُـعمَّمُ، أوْ يَطرأُ عَليها الانـحِطاطُ أوِ الـرُّقـيُّ، وقَدْ يَتحوَّلُ مَعناها إلى الضِّـدِّ (أنيس، 1976، ص ص 152، 153).

ولا شَـكَّ في أنَّ هذا التَّـغيُّـرَ الدّلالـيَّ، غالـبًا ما يَكونُ صَـدًى لـتَغيُّـرِ المُيولِ الاجـتِماعيَّـةِ، أوْ لاختِلافِ البيئاتِ اللَّهجيَّـةِ للُّغةِ الواحِدةِ؛ ما يُـرجِّـحُ أنْ يَكونَ اختِـلافُ القَبائِـلِ فـي اســـتِعمالِ الألفاظِ، سبَبًا في تَـغيُّـرِ المَعنـى (السّعران، 1997، ص 305)...

مِن هُنا، شـغلَ المُستَوى الدّلالـيُّ في لَـهَجاتِ القَبائِلِ، اهتِمامًـا لا بَأسَ بِـهِ في الدِّراسـاتِ اللُّغَويَّـةِ، القَديـمةِ والـحَديثةِ؛ فمَن يتأمَّـلِ المُعجَماتِ وكتُبَ اللُّغةِ، يَرَ أنَّـها تَـشـتَمِلُ عَـلى حيّزٍ واسِـعٍ مِنَ الاختِلافاتِ اللَّهجيَّـةِ، في دلالَـةِ الألفاظِ ومَـعانيها؛ فقدْ تَـستعمِلُ قَـبيلَتانِ أوْ أكـثرُ، لَفظًـا واحِدًا، للدّلالَـةِ عَلى مَعانٍ مُـختلِفةٍ، أوْ مُـتَضادَّةٍ، وقَدْ تَـستعمِلُ لَفظَـينِ مُـختلِفَينِ، أوْ أكثرَ، للدّلالَـةِ عَلى المَعنـى نَـفسِـه...

2- تَـنَـوُّعُ الـقَـبـائِــلِ

شكَّلَتِ القبائِـلُ العربيَّةُ المَصدرَ الأوَّلَ لِـنَـقلِ الألفاظِ، والتَّعبيرِ عَنِ التَّـنوُّعِ اللَّهجيّ؛ ذلكَ أنَّ الاحتِجاجَ بِـها لَيسَ مـجرَّدَ تَوثيقٍ بيئيٍّ وجغرافـيٍّ، بِـقَدرِ ما كانَ عُـنصُـرًا جَوهريًّـا وأسـاسـيًّـا، لِفَهمِ اللُّغةِ والـخَصائِـصِ الثَّقافيَّةِ للبيئةِ الَّـتـي نَـشأَتْ

فيها. قالَ ابنُ جِنّـيّ: "فَمِنَ الـحجَّةِ في اللُّغةِ، أنْ يُحتجَّ فيها بِقَولِ القَبيلةِ الفَصيحةِ، وإنْ خالَفَتْها قَبيلةٌ أُخرى، فإذا استمرَّ المَسموعُ عَنِ الفُصَحاءِ، لَزِمَ قبولُهُ، وإنْ شَـذَّ بَعضُهُ عَن غَيرِهم، لَمْ يُلتَفَتْ إليهِ" (ابن جنّيّ، د ت، ج 1، ص 189).

حَـرِصَ الـمُعجَميّونَ القُدامـى عَلى التَّنوُّعِ القبليّ في مَعاجِـمِهم؛ فحاوَلوا جاهِديـنَ، نَـقْلَ الألفاظِ مَنسوبةً إلـى قَبائِـلِها، الَّتـي اشتهرَتْ بِها. ولعلَّ التَّنـوُّعَ القبَـليَّ في الـمَعاجِـمِ القَديـمةِ، هوَ مِن أبـرزِ العَوامِـلِ الَّتي ساعدَتْ فـي الكَشْفِ عَنِ اللَّهجاتِ بِشكلٍ أفضـلَ، وفي ضَبطِ المَعنـى، ورَصْـدِ الـفُروقِ اللُّغويَّـةِ بَـينَ القَبائِـلِ.

3- تَـنَـوُّعُ الشَّـواهِـدِ

للشّاهِدِ أهمِّيَّـةٌ كُبرى في تَـأليفِ المُعجَمِ؛ فـعلَيـهِ يَـعتمِدُ الـمُعجَميُّ في الشَّرحِ والتَّوضيحِ؛ ذلكَ أنَّهُ الدَّليلُ الواضِحُ عَلى مَعنـى اللَّفظِ المَشروحِ، أوْ أحَدِ مَعانيهِ (القاسـميّ، 2001، ص 20)؛ نَـظـرًا إلـى عدَدِ المَعاني الَّتـي يُـمكِنُ للَّفظِ الواحِدِ أنْ يَـحملَها، بِـتغيُّـرِ السِّياقِ الَّذي يَـرِدُ فيـهِ (سَبع، 2022، ص 20). وإلـى ذلكَ، فهوَ يُشـكِّلُ ثـروةً خِصبةً لأيِّ كِـتـابٍ في اللُّغةِ بِشـكلٍ عامٍّ، وللمَعاجِـمِ بِـشكلٍ خاصٍّ؛ لأنَّهُ يُـقدِّمُ الدَّليلَ عَلى أنَّ اللَّفظَ مُستَعمَلٌ في لُغةِ العرَبِ، أوْ في لَـهجةٍ مِن لَـهَجاتِ قَبائِلِهم، ولَيسَ مِن أوهامِ المُعجَميّ (القاسـميّ، 2001، ص 19).

أَولـى الـمُعجَميّونَ عِنايـةً مُـهمَّـةً بِـالشَّـواهِدِ، وهيَ لـمْ تَكنْ ذاتَ طابعٍ واحِدٍ، بل تَـنوَّعَتْ بَينَ قُـرآنيَّـةٍ، وشِـعريَّـةٍ، وحَديـثيَّـةٍ، وأمـثالٍ عربـيَّـةٍ. وهيَ تُعدُّ أساسًا لِفهمِ آليّاتِ تَوثيقِ الـمادَّةِ اللَّهجيَّةِ فـي الـمَعاجِـمِ العربيَّةِ الكُبرى.

دِراسَةٌ تَـطْبيقيَّةٌ مُـقارَنَـةٌ لِـلمَعاجِـمِ: "جَمْهَرَةُ اللُّغَـةِ" لابنِ دُرَيْـدٍ، وَ"تَـهْذيبُ اللُّغَـةِ" للأَزْهَـرِيّ، و"لِسـانُ العَـرَبِ" لابـنِ مَـنظورٍ.

1- قِراءةٌ في نُصوصِ المَوادِّ (غرب)، (سمر)، (سحق)، (هلم)، (أول)، (أنن)، فـي المَعاجِـمِ الثَّـلاثـةِ:

مِن خِـلالِ شَـرْحِ المَوادِّ في المَعاجِـمِ الثَّلاثـةِ، يَـتبـيَّـنُ الآتـي:

أ- في مُعْجَمِ "الـجَمهَرَةِ" لابنِ دُرَيْدٍ

- فَسَّرَ ابنُ دُريدٍ كُلًّا مِنَ الـجُذورِ والموادِّ المُتعلِّقةِ بِـها فـي أقلَّ مِن صَفحةٍ؛ فلم يَكنْ تَـفسيـرُهُ لَـها وافِـيًـا.

- ذَكَـرَ الاشـتِقاقاتِ المُتعلِّقةَ بِـهذهِ الـجُذورِ، لكنَّها لَـمْ تَكنْ كافِـيةً.

– لـمَّحَ إلـى تَـنـوُّعَ المَعانـي فيها، لكنْ بِشكلٍ مُـختصَرٍ ومَـحدودٍ جدًّا؛ فاكتَفى بِـشَـرحِ المادَّةِ بكلِمةٍ أو جُـملةٍ فقط، نَـحوَ قَولِهِ: "والغَرْبُ: إناءٌ مِن فِضَّةٍ، والغَرْبُ: شَجَرَةٌ" (ابنُ دُريدٍ، 1987، ج 1، ص 321).

وكذلكَ في قَـولِـهِ: "والسَّمارُ: اللَّبَنُ الـمَذيقُ لَيسَ لَـهُ فِعلٌ يَتصرَّفُ" (ابنُ دُريدٍ، 1987، ج 2، ص 271).

وفـي قَولِـهِ: "ونَـخلَةٌ سَحوقٌ: طَويلةٌ، والـجَمعُ: سُحُقٌ" (ابنُ دُريدٍ، 1987، ج 1، ص 532).

وفـي قَولِـهِ: "ويُـقالُ: قَدْ آلَ القطرانُ أوِ العَسَلُ، إذا أُعقِدَ بِالنّارِ" (ابنُ دُريدٍ، 1987، ج 1، ص 347).

– فـي الـمَسائِلِ اللُّغويَّةِ، اقـتصـرَ عَلى الـجانِبِ الدّلالـيّ في أغلبِ الأحيانِ، مِن دونِ الـتَّـركـيزِ عَلى مَسألةٍ بِـعيـنِها، مُكتفِيًا بِذِكرِ الـمَعانـي الَّتـي تَـدورُ حَولَ الاشـتِقاقاتِ المَذكورةِ، بِـاختِصارٍ شَديدٍ؛ ولعلَّ هذا الاقتِصارَ يَـميلُ في "**الـجَمْهَرَةِ**"، إلى إثباتِ الاسـتِعمالِ فقط، مِن دونِ التَّوسُّـعِ في بَيانِ الاختِـلافاتِ اللَّهجيَّـةِ.

– لَـم يُـحِلْ أيًّا مِنَ اللَّهجاتِ إلى قَبائِلِها، حَتّى أنَّه لـمْ يَـذكرِ الـمَواضِعَ الَّـتـي تَـتعلَّـقُ بِـها، أوْ تُـشـيـرُ إليها.

– غابَتِ الشَّـواهِدُ القُرآنِـيَّةُ غِيابًا تـامًّـا عَن تَـفسيراتِـهِ؛ إذْ لَـم يَـذكرْ آيةً واحِدةً كَشاهِدٍ للمَعانـي الَّتـي أوردَها، في كُـلِّ الـجُذورِ.

– اسـتَعانَ بِـالشَّـواهِدِ الشِّـعريَّـةِ، لكـنَّـها كانَتْ قَـليلةً جِدًّا؛ فكانَ أكـثـرُها أربعةَ أبياتٍ فقط في الـجَذرِ (غرب)، مِنها بَيتٌ واحدٌ للشّمذاخِ، وثَلاثةٌ لشُعراءَ مَـجهولِيـنَ.

– لَـم يَـعتَمِدْ كَثيرًا عَلى الأحاديثِ النَّبويَّـةِ؛ إذْ وَرَدَ شاهِدَانِ مِن ذلكَ، فقط في الـجَذْرِ (سمر).

– لَـم يَـذكرِ ابنُ دُريْـدٍ رِوايَـةً واحِدةً، أو شـاهِدًا نَـثريًّا واحِدًا، ولا قَولًا مِن أقـوالِ الفُصَحاءِ.

– لَـمْ يَسـتَعِـنْ بِـأمثالِ العرَبِ كَـثيـرًا؛ إذْ أوردَ مثلَـيْـنِ فقط في الـجَذرِ (سمر)، ولم يورِدْ أيَّ مَثَلٍ في الـجُذورِ الأُخرى.

ولعلَّهُ بِـهذا الاقتِصارِ في الشَّـواهِدِ، اكـتَفى بِإثـباتِ الـمادَّةِ اللُّغويَّـةِ، مِن دونِ تَـقصّي وُجوهِـها اللَّهجيَّةِ بِـشكلٍ مُـوسَّــعٍ.

– لَـمْ يَـهتـمَّ كَـثيـرًا بِالكلِماتِ الدَّخيلـةِ؛ ففي بَـعضِ الـجُذورِ، لَـمْ يَـذكُـرْها، عَلى الـرّغـمِ مِـن شهرتِـها.

ومِن خِلالِ هذهِ القِراءةِ، يَتَّضِحُ ما يُمثِّلُه "**جَـمْـهَرَةُ اللُّغَـةِ**" مِن مَرحلةٍ بَسيطةٍ ومَـحدودةٍ، في تَوثيقِ الـمادَّةِ اللَّهجيَّةِ؛ إذْ يُـكتَفى بِـإثباتِ اللَّفظِ، مِـن دونِ الاهتِـمامِ بِتَحليلِ اخـتِـلافاتِه.

ب- في مُعْجَمِ "تَـهْذيبِ اللُّغَةِ" للأزْهَرِيّ

- فَسَّرَ الأزهَريُّ الموادَّ تَفسيرًا وافِيًا، وتَـخطّى حُدودَ التَّوسيعِ المُطلَقِ، مُـتَّجهًا نَـحوَ تَعليلِ الاستِعمالِ، وبَـيانِ وُجوهِـهِ، وهذا ما أكسَـبَهُ طابعًا تفسيريًّا أوضحَ مِنَ "**الـجَمْهَرَةِ**".

- أكـثرَ مِنَ الاشـتِقاقاتِ المُتفرّعـةَ عَنِ الـجُذورِ، وفسَّـرَها، وبَـيَّنَ العَلاقةَ بَينَها أحيانًا.

- وضَّحَ التَّفسـيراتِ المتنـوّعـةَ للكلِماتِ ومتفرّعاتِـها، وذَكَـرَ الاختِلافاتِ بَـينَـها، واللُّغاتِ المُتعلّقةَ بِها، مِنَ الـجَـوانبِ كافَّـةً.

فقد بَـيَّـنَ التَّضادَّ بَينَ الـبَياضِ والسَّوادِ في حَديـثِهِ عَن أحَدِ مَعانـي "التَّغْريبِ"؛ فَـقالَ عَنِ ابنِ الأعرابـيّ: "التَّغْريبُ أنْ يَـأتِـيَ بِبَنـيـنَ بيضٍ، والـتَّـغريبُ أنْ يَـأتِـيَ بِبَنـيـنَ سودٍ" (الأزهريّ، 2001، ج 8، ص 119).

كَما وضَّحَ سـبَبَ إطلاقِ بَـعضِ المَعانـي عَلى الكلِماتِ؛ فقالَ: "السَّمَرُ عِندَهم الظُّلمةُ، والأصلُ اجتِماعُهم يَسمرونَ في الظُّلمةِ، ثمَّ كَثُـرَ الاستِعمالُ، حتّـى سَمَّوا الظُّلمةَ سَمَرًا" (الأزهريّ، 2001، ج 12، ص 291).

وكذلكَ قامَ بِـتَفصيلِ بَـعضِ الأمثِلةِ عَـلى المَعاني، كَما في قَـولِـهِ: "أوَّلُ في اللُّغةِ، ابـتِداءُ الشَّـيءِ. قيلَ: وجائِزٌ أنْ يَـكونَ المُبتدأُ لَـه آخِرٌ، وجائِـزٌ ألّا يَـكونَ لَـهُ آخِرٌ. فَالواحِدُ أوَّلُ العدَدِ، والعَدَدُ غَيرُ مُـتَـناهٍ، ونَـعيمُ الـجَنَّةِ لَـهُ أوَّلٌ، وهوَ غيـرُ مُـنقطِعٍ، وقَـولُكَ: هذا أوَّلُ مالٍ كسـبتُـهُ، جائِزٌ ألّا يَكونَ بَـعدَهُ كَسْبٌ، ولكنْ أرادَ: بَلْ هذا ابـتِداءُ كَسْبـي" (الأزهريّ، 2001، ج 15، ص 328).

ولعلَّه بِـذلك، انتقلَ بِـالمُعجَمِ إلـى مَرحلةٍ جَديدةٍ، أعمقَ وأوسـعَ؛ فبعدَ أنْ كانَ العملُ قائِمًا عَلى إثباتِ اللَّفظِ فـي "**الـجَمهَرةِ**"، أصبحَ سَـعيًا واضِحًا إلـى تَـفسيـرِ اسـتِعمالِـهِ، وضَـبطِ دلالـتِـهِ، فـي "**الـتَّهْذيبِ**".

- لَم يَهتَـمَّ كَثيرًا بِـذِكْرِ القَبائِلِ، ولا بِـنِسبـةِ اللُّغاتِ إليها، إلّا ما جاءَ مِنها عَـفويًّا، كَما فـي قَـولِـهِ: "الغَرْبُ: الواحِدةُ غَـرْبَـةٌ، وهيَ شجرةٌ شاكَةٌ خَضْراءُ، وهيَ الَّـتي يُـتَّخَذُ مِنها الكُحَيلُ، وهوَ القَطِرانُ، حِجازيَّـةٌ" (الأزهريّ، 2001، ج 8، ص 118).

وكَذلكَ فـي قَولِـهِ: "يَـقولونَ: رأيْتُ الـزَّيْـدانِ. ورَوى أهلُ الكوفةِ والكِسائـيُّ والفرّاءُ، أنَّها لُغةٌ لِـبَنـي الـحارثِ بنِ كَعبٍ" (الأزهريّ، 2001، ج 15، ص 406).

– قَليلًا ما كانَ يُشيرُ إلى نَسَبِ الشُّعراءِ المُستَشهَدِ بِشِعرِهم؛ فأشارَ إلى نَسَبِ شاعِرٍ واحدٍ فقط، وهوَ ساعِدةُ بنُ جؤيَـةَ الـهُذلـيُّ، وذلكَ في الـجَذرِ (غرب).

– استَعانَ بِالآيـاتِ القُرآنيَّةِ المُتعلّقةِ بِالمَوادِّ، كشَـواهِدَ لَها، لكـنَّـهُ أهمَلَ بَعضَ الآياتِ المُهمَّةِ.

– اهتمَّ بِالشَّـواهِدِ الشِّعريَّـةِ، لشُـعراءَ جاهليّيـنَ وإسلاميّـينَ، ولِـشُعراءَ مَجهولـيـنَ؛ فَكانَت أكثرَ وأغزرَ مِن شَواهِدِ "**الـجَمْهَرةِ**".

– استَـعانَ بِعدَدٍ قَـليلٍ مِنَ الأحاديثِ الـنَّبويَّـةِ المَرويَّـةِ عَنِ النَّبـيِّ ﷺ.

– لَم يَـعتمِدْ كَـثيـرًا عَلى أقوالِ الفُصَـحاءِ؛ فاسـتَعانَ بقَولٍ واحِـدٍ فـقط، لِعُـمَـرَ بـنِ الخَطّابِ في الـجَـذرِ (غرب)، وقَـولٍ واحِدٍ لَـهُ أيضًا في الـجَـذرِ (سمر).

– استَعانَ بِأمثالِ العرَبِ؛ فكانَ عدَدُها جـيِّـدًا تَـقريـبًا.

– ذَكَرَ الكلِماتِ الدَّخيلةَ المُتعلّقةَ بِالتَّفسـيراتِ، ولكنْ بِشكلٍ مُـختصَرٍ وقَـليـلٍ، ومِـن ذلكَ قَـولُـهُ: "السِّـمْسارُ"، ونَسَـبَها إلى الفارِسـيَّـةِ (الأزهريّ، 2001، ج 12، ص292)، و"أيلولُ" و"إيلياءُ"، ونَسَبَهُما إلى الـرّومِ (الأزهريّ، 2001، ج 15، ص332).

ومِن خِلالِ هذهِ القِراءةِ، تَـتَّضِحُ أولـى بَـوادِرِ الـوَعيِ المُعجَميّ، والفَهـمِ المُتقدِّمِ بالمادَّةِ اللُّهجـيَّـةِ مَعَ "**تَـهْذيبِ اللُّغَةِ**"؛ إذْ بدأتْ مُـحاولةُ المُعالـَجةِ تَـتخطّى حُدودَ الإثباتِ المَحدودِ، إلى الضَّبطِ والـتَّفسـيرِ.

ج– في "لِسـانِ الـعَرَبِ":

– فَسَّـرَ ابنُ مَنظورٍ المَوادَّ تَـفسـيرًا مُفصَّلًا وشامِلًا، وتَناولَ كلَّ المَعاني الَّـتي يُمكِنُ أنْ يَـحمِلَها كلُّ جَذْرٍ مِنها، باختِلافِ اشـتِقاقاتِـهِ. وهُنا، لَـمْ يَقُمِ ابنُ مَنظورٍ بِزيادةِ المادَّةِ فحسبُ، بَـل جَـمَعَ صُوَرَها المُختلِفةَ ضمنَ نَسَقٍ واحِدٍ.

– جَـمَعَ كلَّ الاشـتِقاقاتِ المُمكِنةِ لِكلِّ جَذرٍ؛ وفسَّـرَها تَفسـيرًا وافِيًا، وبَـيَّـنَ كَيفيَّـةَ وُجودِها، فـي مَواضِـعَ كَـثيـرةٍ.

– دَمَجَ كلَّ المَعاني المُتعلِّقةِ بِالمُشتَقّاتِ ومُتفرّعاتِها، ما تَشابَهَ مِنها وما اختلفَ، وما نتَجَ عَن ذلكَ مِن لُغاتٍ، عَلى المُستَوياتِ كافَّةً، الصَّوتيَّةِ والصَّرفيَّةِ والنَّحْويَّةِ والدّلاليَّةِ.

فقد جَمَعَ بَينَ الصَّوتيّ والدّلاليّ، في حَديثِهِ عَن تَسكينِ راءِ "غَربٍ" وفَتْحِها، قالَ: "يُقالُ: سَهمُ غَربٍ وسَهمٌ غَربٌ، بِفَتحِ الرّاءِ وسُكونِها، بِالإضافةِ وغَيرِ الإضافةِ؛ وقيلَ: هوَ بِالسُّكونِ إذا أتاهُ مِن حَيثُ لا يَدري، وبِالفَتحِ إذا رَماهُ فَأصابَ غَيرَهُ" (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 1، ص 641).

كَما جَمَعَ بَينَ الصَّرفيّ والدّلاليّ، في ذِكرِهِ لِمَسألةِ "المَغْرِبِ" بَينَ الظَّرفيَّةِ المَكانيَّةِ والزَّمانيَّةِ؛ فقالَ: "والمَغْرِبُ في الأَصلِ: مَوضِعُ الغُروبِ، ثمَّ استُعمِلَ في المَصدَرِ والزَّمانِ، وقِياسُهُ الفَتحُ، ولكنِ استُعمِلَ بِالكَسرِ، كالمَشرِقِ والمَغرِبِ" (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 1، ص 641).

وجَمَعَ بَينَ الصَّوتيّ والدّلاليّ في قَولِهِ: "والتَّسميرُ كَالتَّشميرِ، قالَ شِمَرُ: هُما لُغَتانِ، بِالسّينِ والشّينِ، ومَعناهُما الإرسالُ" (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 4، ص379).

واستَفاضَ في المَسائِلِ النَّحويَّةِ، حينَ تحدَّثَ عَن إعمالِ "أنْ" المُخفَّفةِ بَينَ البَصريّينَ والكوفيّينَ، وتطرَّقَ إلى مَسألةِ فَتحِ هَمزةِ "أنْ" وكَسْرِها، وبَيَّنَ المَعانيَ المُتعلِّقةَ بِشُروطِها؛ وبِذلكَ جَمَعَ بينَ عدَّةِ مَسائِلَ في مادَّةٍ واحِدةٍ.

وجَمَعَ بَينَ النَّحويّ والدّلاليّ، في قَولِهِ: "وَجْهُ كَونِ الفاعِلِ فيهِ مَرفوعًا، والمَفعولِ مَنصوبًا بِاسمٍ صَحيحٍ، مَقولٌ بِهِ،... ألا تَرى أنَّ الآلَ إذا بَرَقَ للبَصَرِ رافِعًا شَخصَهُ، كانَ أبدى للنّاظِرِ إليهِ مِنهُ، لَو لَم يُلاقِ شَخصًا يَزهاهُ، ... والآلُ: الخَشَبُ المُجرَّدُ" (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 11، ص37).

ويُظهِرُ هذا الجَمعُ، تنوُّعًا وكَثافةً في المادَّةِ اللُّهجيَّةِ في **"لِسانِ العَرَبِ"**، مُقارنةً بِما سبَقَهُ.

– أحالَ بَعضَ اللُّهجاتِ إلى قَبائِلِها أوْ مَواضِعِها؛ ففي تَفسيرِهِ لِكلِمةِ "الغَرْبِ"، بِمَعنى الشَّجَرةِ، نَسَبَ المَعنى إلى أهلِ الحِجازِ؛ فقالَ: "الغَرْبُ: الواحِدةُ غَرْبَةٌ، وهيَ شجَرةٌ شاكَةٌ خَضْراءُ، وهيَ الَّتي يُتَّخَذُ مِنها الكُحَيلُ، وهوَ القَطِرانُ، حِجازيَّةٌ" (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 1، ص 644).

وقَدْ ذَكَرَ بَعضَ المَواضِعِ والقَبائِلِ، في تَوضيحِهِ لِبَعضِ الكلِماتِ، كَقَولِهِ: "وغُرَّبٌ بِالتَّشديدِ، جَبَلٌ دونَ الشّامِ، في بِلادِ بَني كَلبٍ، وعِندَهُ عَينُ ماءٍ يُقالُ لَها: الغُرْبَةُ، والغُرُبَّةُ، وهوَ الصَّحيحُ" (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 1، ص 648).

وحينَ تـحدَّثَ عَن قضيَّةِ إعمالِ "أنْ" الـخَـفيفةِ، ذَكَـرَ بِالـتَّفصيلِ، خِلافَ البَصريّـيـنَ والكوفـيّـيـنَ حَولَ ذلكَ (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 13، ص 30).

وأحالَ إلـى الـحِجازيّـيـنَ عَدَمَ تَصريفِ "هلمَّ"، فيما أحالَ تَصريفَها إلى النَّجديّـيـنَ والتَّميميّـيـنَ (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 12، ص 619).

– أشـارَ إلـى نَـسَـبِ بَـعضِ الشُّـعَراءِ، في أثناءِ الاسـتِشهادِ بِشِـعرِهم؛ كالنّابِغَـةِ الذّبيانـيَّ، وساعِدةَ بنِ جـؤيَـةَ الـهُذلـيّ، ومُعَوِيَـةَ الضَّبِّـيّ، وأبـي صَـخْرٍ الـهُذلـيّ، وعَمرِو بنِ أحـمرَ الباهليّ، وكَـثيرٍ المحاربـيّ، وغيرِهم...

– تَـطـرَّقَ إلـى ذِكرِ شُـعَراءَ جاهلـيّـيـنَ وإسـلاميّـيـنَ، لِـتَـفسيـرِ بَـعضِ المَعانـي؛ ففي الـجَذرِ (غرب)، ذَكَـرَ طائِفةً مِـنهم، لتَفسيرِ مَعنـى "الأغْـرِبَـةِ"؛ وذلكَ لِسَوادِ لَونِـهم، مِنهم جاهليّونَ، كَعَنـتَـرَةَ، ومِنهم إسلاميّونَ، كَعَبدِ اللهِ بنِ خازِمٍ (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 1، ص 646).

وفي الـجَذْرِ (سمر)، ذَكَـرَ الشّاعرَ عطيَّةَ بن سَمُرةَ اللَّيثيَّ (ابن مَنظورٍ، 1990، ج 4، ص 380).

– اســتَعانَ بِالشَّـواهِـدِ القُرآنـيَّـةِ، لِتَوضيحِ المَعانـي المُختـلِفةِ؛ فـجَمَـعَ كلَّ الآياتِ الَّـتي تَـتعـلَّقُ بِها، أو بِـتَفسيراتِها، كَما قامَ بِـتفسيـرِ تِلكَ الآياتِ، وتَـوضيحِ الآراءِ الَّتي تَدورُ حَـولَـها.

– أكثَـرَ مِنَ الشَّـواهِدِ الشِّـعريَّـةِ، لشُـعـراءَ مَـعـروفيـنَ، جاهلـيّـيـنَ وإسـلامـيّـيـنَ، وكذلكَ لشُـعراءَ مَـجهوليـنَ. وقـامَ بِتفسيـرِ تلكَ الأبياتِ، وتَـوضيحِ الغرَضِ مِنها أحيانـًا.

– اعتمدَ كَـذلكَ عَلى الأحـاديثِ النَّبـويَّـةِ الصَّـريـحـةِ والمُباشَـرةِ، عَنِ الرَّسـولِ ﷺ؛ فـبلغَتْ عَدَدًا لا يُستَهانُ بِهِ، ممّا جعَلَها تـحتلُّ حَيِّزًا مُـهمًّـا في مُعجمِهِ، بَعدَ القُرآنِ والشِّـعرِ.

– ذَكَرَ الكَـثيرَ مِنَ الرِّواياتِ الـنَّـثريَّـةِ، وأقـوالِ الفُصَحاءِ العرَبِ؛ لِعَليٍّ، وعُمَرَ، وعائِشَـةَ، وزيـنَـبَ، والـحَسَـنِ، رَضِـيَ اللهُ عَنـهم،... ولفُصَحاءَ آخَـريـنَ لـمْ يَـذكُرْ أسماءَهم أحيانـًا.

– أكثَـرَ مِنَ الأمثالِ العربيَّـةِ، لِـتَكونَ شَـواهدَ حيَّـةً على اللُّغاتِ، والمَعاني المُختلِفةِ والمُـتشابِـهة؛ وقَدِ اهتـمَّ بِـتَفسيـرِها، وتِـبـيانِ سببِ ضَربِـها.

– اسـتَعانَ بِآراءِ المُفسِّـرينَ، واللُّغَويّـيـنَ، لِتَفسـيـرِ الآيـاتِ والأحاديـثِ والأشـعارِ، ولِـتَـوضـيـحِ المَسائِلِ المُشكِلـةِ.

– لَـم يَـغفلِ الكلِماتِ الأعجميَّـةَ المتعلِّقةَ بِالـجَذرِ، سَـواءٌ أكانَت مِنَ المُشتقّاتِ، أم فـي مَعرِضِ الـتَّفسـيـراتِ والمَعانـي.

ومِن خِلالِ هذهِ القِراءةِ، تتَّضِـحُ مَرحَلَــةٌ جَديدةٌ، أوسَـعُ وأنضَـجُ، مِن مَراحلِ تَـوثيقِ ومُعالَـجةِ المادَّةِ اللَّهجيَّـةِ، في المَعاجِـمِ العربيَّةِ الكُبرى؛ إذْ بلَغَ الـجَمعُ والاستِقصاءُ والاستيعابُ أقصاهُ تَـقريـبًـا، مَعَ **"لِسانِ العَرَبِ"**.

ولعلَّ الأرقامَ في الـجَداوِلِ الآتيـةِ، تُـوضِّـحُ ذلكَ، وتَعرضُ خُلاصةَ ما تَـقدَّمَ مِـن تَـحليلٍ:

2– الـجَدوَل (1): عَناصِرُ الشَّرْحِ فــي مَـوادِّ مُعجَـمِ "جَـمْهَرَةِ اللُّــغَــةِ":

العُنْصُرُ	تَنَوُّعُ اللَّهَجاتِ	القَبائِــلُ والـمَواضِعُ	القُرآنُ الكَريـمُ	الشِّعرُ العربــِيُّ	الـحَديثُ الشَّريفُ	الأمثالُ العربيَّةُ
(غرب)	8	0	0	4	0	0
(سـمر)	3	0	0	1	2	2
(سـحق)	6	0	0	2	0	0
(أول)	1	0	0	3	0	0
(هلم)	2	0	0	0	0	0
(أنن)	2	0	0	1	0	0

3– الـجَدوَل (2): عَناصِرُ الشَّرْحِ فــي مَـوادِّ مُعجَـمِ "تَـهْذيبِ اللُّــغَــةِ":

العُنْصُرُ	تَنَوُّعُ اللَّهَجاتِ	القَبائِــلُ والـمَواضِعُ	القُرآنُ الكَريـمُ	الشِّعرُ العربــِيُّ	الـحَديثُ الشَّريفُ	الأمثالُ العربيَّةُ
(غرب)	19	2	1	24	7	9
(سـمر)	17	0	1	11	3	3

(سحق)	10	1	1	6	0	0
(أول)	26	0	5	7	1	6
(هلم)	5	2	3	3	2	2
(أنن)	17	6	15	11	1	1

4- الـجَدوَل (3): عَناصِرُ الشَّرْحِ فـي مَوادِّ مُعجَـمِ "لِسـانِ الـعَـرَبِ":

العُنْصُرُ	**تَنَوُّعُ اللَّهَجاتِ**	**القَبائِـلُ والـمَواضِعُ**	**القُرآنُ الكَريـمُ**	**الشِّعرُ العربـِيُّ**	**الـحَديثُ الشَّريفُ**	**الأمثالُ العربيَّةُ**
(غرب)	29	7	4	48	12	17
(سـمر)	18	6	1	22	2	5
(سـحق)	10	1	2	19	1	0
(أول)	24	6	12	45	3	7
(هلم)	11	4	3	1	2	2
(أنن)	30	8	31	35	6	2

تُـظهِرُ الـجَداوِلُ (1)، (2)، و(3)، بِالأرقـامِ، طَبيعةَ حُضور العَناصِرِ الأساسيَّةِ للشَّرحِ في الـمَعاجِمِ الثَّلاثةِ، ضِمنَ الـمَوادِّ الـمُختارةِ. ويَـبدو مِن خِلالِ الـمُقارَنـةِ بَـينَـها، أنَّ "**لِسـانَ الـعَـرَبِ**" يُسجِّلُ الأرقامَ الأعلى فـي كلِّ العَنـاصِرِ، يَليـهِ "**تَـهْذيـبُ اللُّغَةِ**"، مَـعَ الأرقامِ الأقـلِّ نِسـبيًّا، ثـمَّ "**جَـمْهَـرَةُ اللُّغَـةِ**"، مَـعَ الأرقـامِ الأدنـى.

ويُـعَدُّ هذا التَّفاوُتُ، إشارةً مبدئـيَّـةً إلـى اخـتِـلافِ الـمَنهَجِ الـمُعجَميِّ، فـي تَـوظيفِ عَناصـرِ الشِّرحِ، لِتَوثيـقِ الـمادَّةِ اللَّهجيَّـةِ. وهذا ما سـيوضِّحُه الـجَدوَلُ الـمُقارَنُ الـجامِعُ الآتـي:

3- الـجَدْوَلُ (4): جَدْوَلُ مُقارَنَـةِ النَّتائِـجِ بَـينَ الـمَعاجِـمِ الثَّلاثَةِ:

العُنْصُرُ	تَنَوُّعُ اللَّهَجاتِ	القَبائِـلُ والـمَواضِعُ	القُرآنُ الكَريـمُ	الشِّعرُ العربِـيُّ	الـحَديثُ الشَّريفُ	الأمثالُ العربيَّةُ
جَـمْهَرَةُ اللُّـغَـةِ	23	0	0	11	2	2
تَـهْذيبُ اللُّـغَـةِ	94	12	26	62	14	21
لِسـانُ الـعَرَبِ	122	32	52	170	26	33

يُظهِرُ الـجَدوَلُ (4) النَّتائِـجَ الـمُجمَلةَ لِعَناصِرِ الـمادَّةِ اللَّهجيَّةِ، في الـمَعاجِـمِ الثَّلاثةِ، ويَـتَّضِحُ مِن خِلالِـهِ، تَقدُّمَ "**لِسـانِ العَرَبِ**" في تَوظيفِ تلكَ العَناصِرِ، ولا سيَّما في عُنصُـرَي تَـنوُّعِ اللَّهجاتِ، وكَثافةِ الشَّواهِدِ الشِّعريَّـةِ؛ ما يُـثبِتُ طَبيعتَـهِ الـمَنهجيَّةَ، القائِـمةَ عَلى الـجَمعِ والاستيعابِ. ويَأتـي "**تَـهذيبُ اللُّغَةِ**" في مَرتَبةٍ وُسطى، معَ قَـدْرٍ مِـنَ الـتَّوسُّـعِ في بَعضِ العَناصِرِ، وحُضورٍ أقلَّ فـي عَناصِرَ أُخرى. فـي الـمُقابِـلِ، كانَ "**جَـمْهَرَةُ اللُّغَةِ**" أقلَّ اسـتيعابًـا للعَناصِرِ، في ظلِّ غِيابٍ تامٍّ لِـبَعضِها؛ ما يَعكسُ مَنهَجَهُ العامَّ، ويَـنسجِـمُ معَ طَبيعتِهِ الـمُعجميَّـةِ الـمبكِّرةِ.

والـرَّسـمُ البَيانـيُّ الآتـي يُـوضِّـحُ ذلكَ:

5- الرَّسمُ الـبَيانـيُّ (1): مُقارَنَـةُ عَـناصِرِ الـمادَّةِ اللَّـهْجِيَّـةِ في الـمَعاجِـمِ الثَّلاثَـةِ

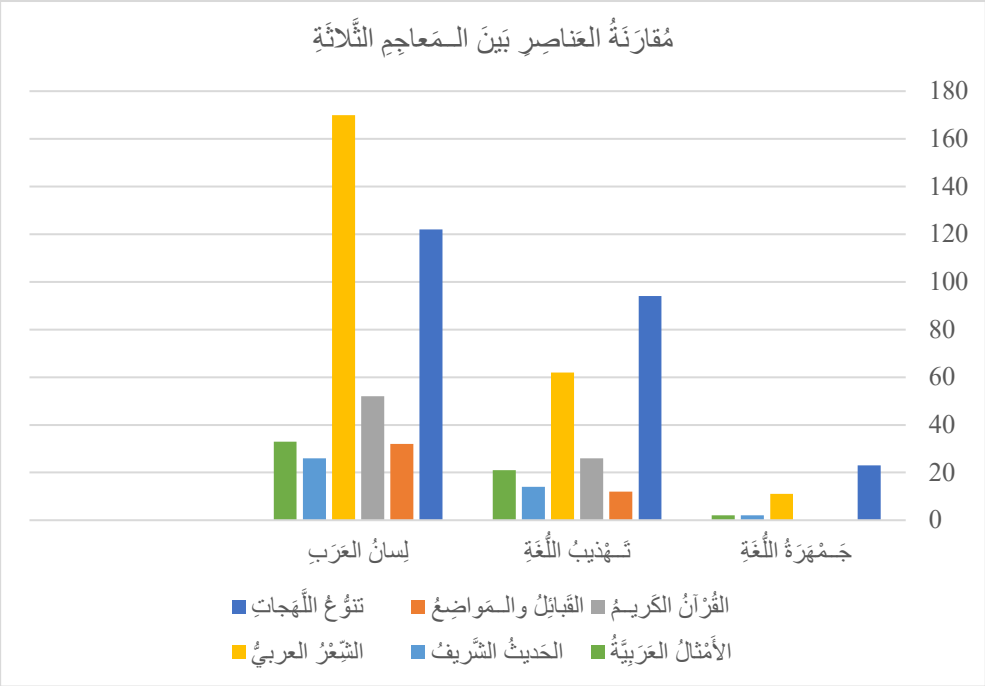

يُـثبِتُ الرَّسمُ البَيانـيُّ (1) كَثافَـةً عِندَ **"لِسانِ العَـرَبِ"**، فـي كلِّ العَناصِرِ الَّتـي يَقومُ عَليها شَرحُ اللَّهجاتِ، وبِـخاصَّةٍ في عُنصُرِ الشَّواهِدِ الشِّعريَّةِ، في حينِ كانَ مُعجَمُ **"تَـهذيبِ اللُّغَةِ"** أقلَّ مِنـهُ، مَـعَ غلَبةٍ لِعُنصُرِ الشَّواهِدِ الشِّعريَّـةِ عِندَهُ أيضًا. أمّـا مُـعجَمُ **"جَـمهَـرَةِ اللُّـغَـةِ"**، فكانَ فـي المَرتَبةِ الأدنـى.

وذلكَ يُؤكِّدُ مُـجدَّدًا، غِنـى **"لِسانِ العَرَبِ"** لُغويًّا بِشكلٍ عامٍّ، ولَـهْجيًّا بِشكلٍ خاصٍّ. ويُلخِّصُ الـجَدوَلُ الآتـي هذهِ النَّتيجةَ، مَعَ مَـجْموعِ العَناصِرِ في كلِّ مُعجَمٍ، مِن خِلالِ جَـمعِ وإحـصاءِ المَوادِّ المَذكورةِ:

6- الـجَدْوَلُ (5): الـحَصيلَةُ العَدديَّـةُ للعَناصِرِ الـمَدروسَةِ في الـمَعاجِمِ الثَّـلاثَـةِ

الـمُعْجَمُ	مَـجْموعُ العَناصِرِ
جَـمْهَرَةُ اللُّغَةِ	39
تَـهْذيبُ اللُّغَةِ	233
لِسانُ العَـرَبِ	444

يُوضِّحُ الجَدوَلُ (5) الجامِعُ تَفاوُتًـا بَـيِّـنًـا في الـحَصيلَةِ العَدديَّـةِ للعَناصِرِ المَدروسَةِ في الـمَعاجِمِ الثَّـلاثَـةِ؛ إذْ يَتصدَّرُ **"لِسانُ العَرَبِ"** بِـفارِقٍ مَلحوظٍ، يَـلـيـهِ **"تَـهْذيبُ اللُّـغَـةِ"**، ثـمَّ **"جَـمْهَرَةُ اللُّـغَـةِ"**. ويَعكسُ هذا التَّفاوُتُ ارتِفاعَ

حُضورِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ عندَ **"لِسانِ العَرَبِ"**، بِما يتلاءَمُ مَعَ طَبيعتِهِ المَوسوعيَّةِ القائِمةِ عَلى التَّجميعِ والاستيعابِ، مُقارَنةً بِالمُعجَمَينِ الآخَرَيْنِ القائِمَينِ عَلى الانتِقائِيَّةِ، في كَثيرٍ مِنَ الأحيانِ.

ويُجسِّدُ الرَّسمُ البَيانيُّ الآتي النِّسَبَ المِئويَّةَ لهذهِ النَّتائِجِ:

7- الرَّسْمُ البَيانِيُّ (2): مُقارَنةُ مَجْموعِ العَناصِرِ، بِالنِّسَبِ المِئويَّةِ، في المَعاجِمِ الثَّلاثَةِ

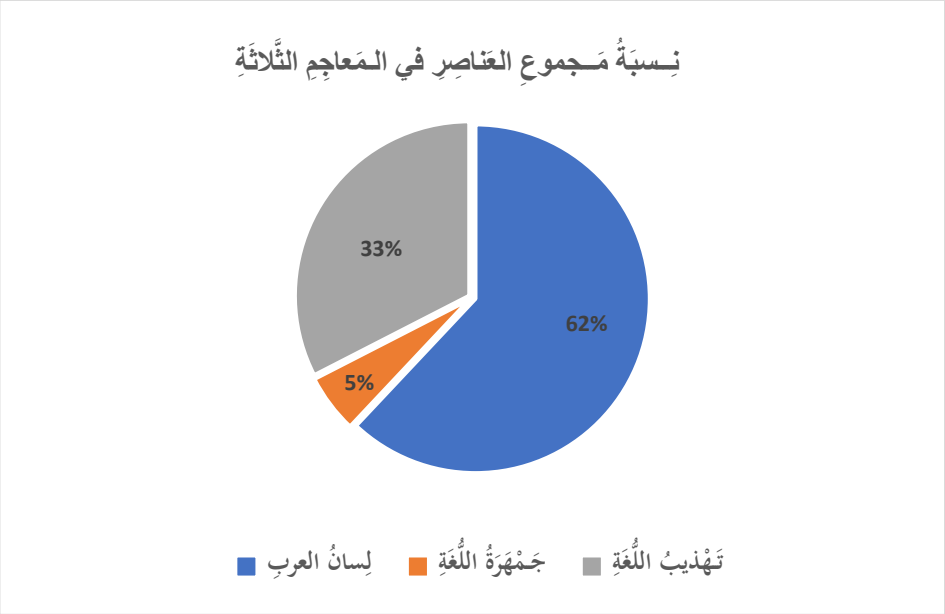

يُظهِرُ الرَّسمُ البَيانيُّ (2) تَصدُّرَ **"لِسانِ العَرَبِ"**، مِن حيثُ حُضورُ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ. ويعكسُ ذلكَ مَدى النُّضجِ الَّذي وصَلَهُ، في عَرضِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ، وتَنظيمِها وتَصنيفِها، مُقارَنةً بِالمَعاجِمِ الأُخرى؛ ما يُؤكِّدُ تَطوُّرَ هذهِ المادَّةِ في مَسارٍ تَصاعُديٍّ زمنيٍّ، مُنذُ **"جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ"**، إلى **"تَهْذيبِ اللُّغَةِ"**، وُصولًا إلى **"لِسانِ العَرَبِ"**.

والرَّسمُ البَيانيُّ الآتي يُوضِّحُ ذلكَ:

8- الرَّسْمُ البَيانِيُّ (3): رَسْمٌ بَيانِيٌّ تَطوُّريٌّ للمادَّةِ اللَّهْجِيَّةِ في المَعاجِمِ الثَّلاثَةِ

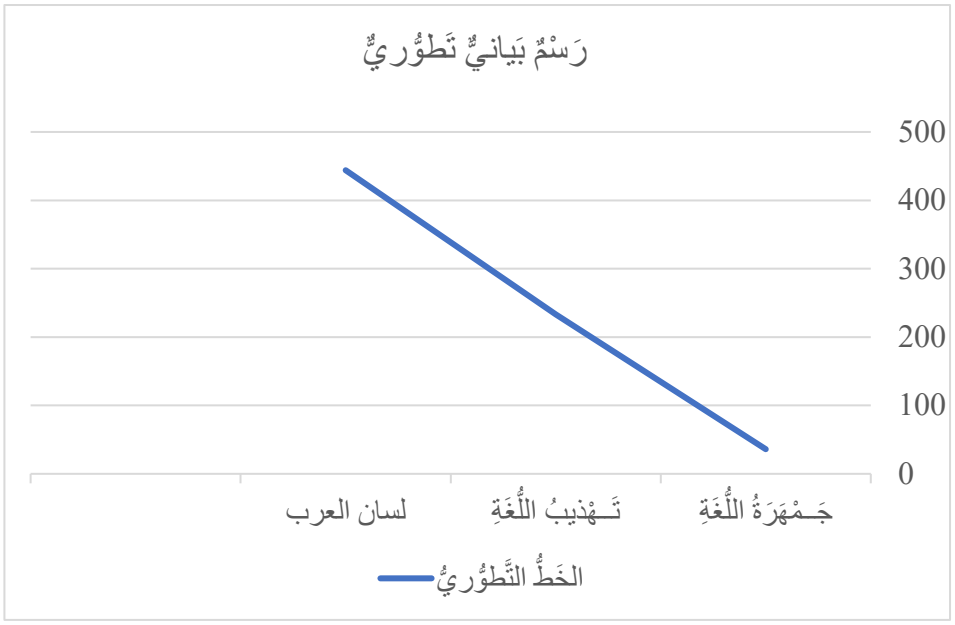

يُظهِرُ الرَّسمُ البَيانِيُّ (3) تَطوُّرَ المادَّةِ اللَّهْجيَّةِ عندَ المَعاجِمِ الثَّلاثَةِ؛ ذلكَ أنَّ "**جَمهَرَةَ اللُّغةِ**" اقتصرَ عَلى الأُصولِ العامَّةِ، معَ إشاراتٍ لَهجيَّةٍ موجَزةٍ، ثمَّ تَطوَّرَ الأمرُ معَ مُعْجَمِ "**تَهْذيبِ اللُّغَةِ**"، لِيَكونَ الأزهريُّ أكثرَ دِقَّةً في وَصْفِ اللَّهجاتِ. بَينَما قامَ "**لِسانُ العَرَبِ**" بِتطوُّرٍ مَلحوظٍ في تَناوُلِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ؛ إذْ جَمَعَ كُلَّ ما سَبَقَ؛ فانتقلَتْ مَعَهُ اللَّهجةُ مِن فِكرةٍ ثانويَّةٍ، تابِعةٍ لِشَرحِ المادَّةِ، إلى أداةٍ تَفسيريَّةٍ فاعِلةٍ فيها.

خُلاصَةُ البَحْثِ:

سَعى هذا البَحثُ إلى تتبُّعِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ في المَعاجِمِ الكُبرى، بِناءً عَلى مُقارَنةٍ عمليَّةٍ بينَ المَعاجِمِ الثَّلاثةِ: "**جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ**"، "**تَهْذيبُ اللُّغَةِ**"، و"**لِسانُ العَرَبِ**". وهُنا، لا بُدَّ مِن خاتِمَةٍ تَتجلّى فيها النِّقاطُ الأساسيَّةُ والنَّتائِجُ العامَّةُ الَّتي خَلَصَ إليها. ولَعلَّها تَدورُ في فَلَكِ مِحورَيْنِ أساسيَّيْنِ: المِحوَرُ الأوَّلُ مُتعلِّقٌ بِالمادَّةِ اللَّهجيَّةِ في المَعاجِمِ الثَّلاثةِ، والمِحوَرُ الثّاني مُتعلِّقٌ بِالمُقترَحاتِ.

المِحْوَرُ الأوَّلُ: المادَّةُ اللَّهجيَّةُ في المَعاجِمِ الثَّلاثَةِ

– كشفَتِ الدِّراسةُ أنَّ مُعالَجةَ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ في المَعاجِمِ العربيَّةِ، لَمْ تَكنْ عَلى وتيرةٍ واحِدةٍ، بَلْ خضعَتْ لِتطوُّراتٍ تَدريجيَّةٍ، في المَنهَجِ والرُّؤيةِ.

– اتَّسَمَ حُضورُ الظَّواهِرِ اللَّهجيَّةِ في "**جَمهَرةِ اللُّغَةِ**"، بِطابعٍ تَسجيليٍّ مَحدودٍ، يَخضَعُ لِمَنطقِ الجَمعِ، مِن دونِ تَنظيمٍ مَنهَجيٍّ واضِحٍ.

– تَبدَّتْ مَرحَلةٌ أكثرُ وُضوحًا معَ "**تَهْذيبِ اللُّغَةِ**"؛ إذْ وُثِّقَتِ المادَّةُ اللَّهجيَّةُ بِشَكلٍ أدقَّ؛ وذلكَ بِالاستِنادِ إلى المُشاهَدةِ والسَّماعِ المُباشَرِ عَنِ العربِ؛ ما يَعكسُ وَعيًا أعمقَ بِالتَّنوُّعِ اللُّغويِّ.

– بلَغَ مَسارُ تتبُّعِ اللَّهجاتِ مرحلةَ النُّضجِ المَلحوظِ، معَ "**لِسانِ العَرَبِ**"؛ إذْ قامَ ابنُ مَنظورٍ بِإعادةِ بِناءِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ؛ فتَجاوزَ حُدودَ النَّقلِ، والرِّوايةِ العاديَّةِ، إلى التَّنظيمِ والتَّحليلِ والمُقارَنةِ.

ويَدلُّ ذلكَ عَلى انتِقالِ المُعجَمِ العربيِّ مِن مَرحلةِ التَّسجيلِ والرِّوايةِ، إلى مَرحلةِ الوَعيِ المَنهجيِّ بِالمادَّةِ اللَّهجيَّةِ؛ وهذا ما يَمنَحُ "**لِسانَ العَرَبِ**" مَكانةً مهمَّةً في تَوثيقِ التُّراثِ اللَّهجيِّ العربيِّ، وذلكَ في حُدودِ العيِّنةِ المَدروسةِ.

المُقتَرَحاتُ:

في ضَوءِ النَّتائِجِ الَّتي خَلَصَتْ إليها الدِّراسةُ، يُمكِنُ اقتِراحُ عدَدٍ مِنَ المَساراتِ البَحثيَّةِ، ذاتِ الصِّلةِ بِالمادَّةِ اللَّهجيَّةِ في المَعاجِمِ العربيَّةِ، مِن أهمِّها:

– تَوجيهُ الجُهودِ العِلميَّةِ إلى طِباعَةِ الكُتُبِ الَّتي تَعزو اللُّغاتِ إلى ذَويها، للتَّمكُّنِ مِن استِخراجِها ودِراستِها دِراسَةً مَوضوعيَّةً عِلميَّةً، وتَبيُّنِ خَصائصِها، ومُقاربَتِها، لاستِكمالِ صورةِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ في التُّراثِ المُعجَميِّ العربيِّ.

– إعادةُ النَّظرِ في الكُتُبِ الَّتي تَحتَوي عَلى الأخطاءِ المَطبعيَّةِ، وإعادةُ طِباعَتِها، وضَبطُ الكُتُبِ غَيرِ المَضبوطَةِ، لِما في ذلكَ مِن أثرٍ في دقَّةِ تَمثيلِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ، وإمكانِ الإفادةِ مِنها في الدِّراساتِ اللِّسانيَّةِ.

– دِراسَةُ اللَّهَجاتِ العامِّيَّةِ الَّتي لم تَتأثَّرْ بلُغةِ التِّكنولوجيا والإعلامِ والانتِدابِ، لأنَّها مُختلِفةٌ عَنِ العامِّيَّةِ الرّاهِنةِ، لعلَّها تَكونُ مُحتفِظةً بِخَصائِصَ لُغويَّةٍ، لِقَبائِلَ قَديمةٍ، قَد أُهمِلَ تَدوينُها، وتَوثيقُها، أوِ اكتُفِيَ بِالإشارَةِ إليها، بِأنَّها لُغةٌ لأقوامٍ مُعيَّنينَ، أوْ لِبَعضِ العرَبِ، مِن دونِ عَزْوِها إليهم.

وقَدْ تُعينُ هذهِ الدِّراساتُ عَلى فَهْمِ كَلِماتٍ وردَتْ في الشِّعرِ، لكنَّ المَعاجِمَ لم تُفسِّرْها، واكتَفى اللُّغَويّونَ بِذِكْرِها، مِن دونِ أنْ يُوضِّحوها، قائِلينَ: "لَفظٌ مَعروفٌ"، أوْ "مَشهورٌ".

– تَشجيعُ طُلّابِ اللُّغَـةِ، في مَرحلَةِ الـماجستيرِ وَالـدُّكتوراه، نَـحوَ تَـحقيقِ المَخطوطاتِ اللُّغويَّـةِ المُهمَلةِ، واسـتِخراجِ ما تتضمَّنُهُ مِن ظَـواهِـرَ لَـهجـيَّـةٍ لـم تَـحظَ بِـالعِنايةِ الكافيةِ في البَحثِ الـمُعجَميّ.

– بـنِاءُ قاعِـدةِ بَياناتٍ رَقميَّةٍ تُعنـى بِـالمادّةِ اللَّهجيَّـةِ الواردةِ في المَعاجِمِ الكُبرى، والعَمَلُ عَـلى عَرضِـها بِطريـقةٍ تَـفاعُـليَّـةٍ.

– إجراءُ دِراساتٍ مُقارَنـةٍ بَينَ مَنهَجِ **"لِسـانِ الـعَرَبِ"**، ومَنهَجِ المَعاجِمِ الـحَديثـةِ، في عَـرْضِ المادَّةِ اللَّهجيَّةِ؛ وذلكَ مِن أجلِ بَـيانِ التَّـطوُّرِ التّـاريـخيّ في تَـوصيفِ اللَّهجاتِ.

قائِـمَةُ الـمَصادِرِ وَالـمَراجِعِ:

– ابنُ الأثير، عليّ بن محمَّد. (د. ت). *النِّهايَةُ في غَريبِ الحَديثِ والأَثَرِ*. بيروت: مؤسَّسَةُ التّاريخِ العربيّ.

– ابن جنّيّ، عُثمان بن جنّيّ. (د ت). *الخَصائِص* (تَحقيق: محمَّد عَلي النَّجّار). مصر: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.

– ابنُ دُريدٍ. (1987). *جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ* (تَحقيق: رَمزي مُنير بعلبَكي). بيروت: دار العِلم للمَلايين.

– ابنُ مَنظورٍ، محمَّد بن مَكْرَم. (1990). *لِسانُ العَرَبِ*. بَيروت: دار صادِر.

– الأزهريّ، أبو منصور. (2001). *تَهذيبُ اللُّغةِ*، (تَحقيق: محمَّد عَوَض مرعب). بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ.

– الأيّوبي، ياسين. (1987). *مُعْجَمُ الشُّعَراءِ في لِسانِ العَرَبِ*. بيروت: دار العِلمِ للمَلايين.

– الجُنديّ، أحمَد عَلَم الدّين. (1983). *اللَّهَجاتُ العَرَبِيَّةُ في التُّراثِ*. طرابلس– ليبيا: الدّار العربيَّة للكتاب.

– سَبع، أميرة. (2021– 2022). *دِراسةٌ تاريخيَّةٌ للشَّواهِدِ الشِّعْرِيَّةِ في المَعاجِمِ العربيَّةِ*. الجَزائِر: جامِعةُ أكلي محنَّد أولحاج البويرَة.

– السُّيوطيّ، جَلال الدّين. (1986). *المُزْهِر*. بيروت: المَكتَبةُ العَصريَّةُ.

– العيداني، وديان. (2014). *المُفرَدَةُ القُرْآنِيَّةُ في تَهذيبِ اللُّغَةِ للأَزْهَرِيّ*. البصرة: جامِعَةُ البَصرةِ.

– النّعيميّ، فاضِل عبد العبّاس. (2012). *الشَّواهِدُ القُرْآنيَّةُ عندَ ابنِ دُريدٍ في مُعجَمِهِ "الجَمْهَرَة"*. بابل: مجلَّة كلِّيَّة التَّربية الأساسيَّة.

– بن عجميَّة، أحمَد. (د ت). *الأمثالُ العَرَبيَّةُ في مُعْجَمِ "لِسانِ العرَبِ": إحصاءٌ ودِراسَةٌ*. الجَزائِر: جامِعة ابن خَلدون.

– عباوي، عمّار أحمد. (2017). *الألفاظُ الدَّخيلَةُ في مُعْجَمِ لِسانِ العَرَبِ*.

– القاسميّ، عليّ. (2001). *مُعْجَمُ الاستِشهاداتِ*. بيروت: مَكتَبةُ لُبنان.

– كامش، أحمد. (2018). *الحديثُ النَّبويُّ شاهِدًا لُغويًّا في المُعجَماتِ القَديمةِ مِنَ العَينِ إلى اللّسانِ*. الجَزائر: مجلَّة جامِعة الأمير عبد القادِر للعُلومِ الإسلاميَّة.

– محمَّد، إسماعيل عَلي ماحي. (2013). *الشَّواهِدُ النَّحْوِيَّةُ القُرْآنِيَّةُ في لِسانِ العَرَبِ لابنِ مَنْظورٍ*. السّودان: جامِعَةُ أم درمان الإسلاميَّة.

– يَعقوب، إميل بَديع. (1995). *مَوسوعَةُ أمثالِ العَرَبِ*. بيروت: دار الجيل.

– يَعقوب، إميل بَديع. (2006). *مَوسوعَةُ عُلومِ اللُّغةِ العربيَّةِ*. لبنان: دار الكُتُب العلميَّة.